

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الملك سعود

معهد اللغة العربية

قسم إعداد المعلمين

المادة : لسانيات

## الجملة :

مفهوم الجملة عند النحويين العرب :

يفهم من كتب النحو العربي أن كلمة كلام تشير إلى الجملة بمفهومها الحديث، إذ أنها غالباً ما تعرف كما يلي :

(1) الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

يقوم هذا التعريف على أساس وظيفة الجملة كبناء متكامل لنقل معنى من المعاني، وعلى الهيئة النطقية التي يمكن أن تميز تركيباً أو بناء من هذا النوع من غيره. ولهذا نجد اللجوء إلى فكرة السكوت كعنصر فاصل بين الجملة وما سواها. من حيث العناصر المؤلفة للجملة يمكن تلخيص وجهة نظر النحاة العرب على النحو التالي :

تتكون الجملة من مسند إليه. هذا هو التحليل التركيبي الأساسي الذي تقوم عليه أكثر المناقشات النحوية القديمة. ويشكل هذان العنصران الوحدات المركبية الأساسية التي لا يمكن أن تخلو منها أي جملة. فهما يشكلان إذن الحد الأدنى لتكوين الجملة. وحين تحتوي الجملة على عناصر إضافية فإن تلك العناصر فضلات.

وفي داخل هذا الإطار العام لتكوين الجملة نجد هناك بعض التفاصيل :

أ - المسند : قد يكون فعلاً، وقد يكون صفة "خبراً"، كما توضح الأمثلة التالية بالترتيب :

(2) قام علي

(3) علي شجاع

ب - المسند إليه : ولا بد أن يكون إسماً : (إسماً بالمفهوم القديم أو مركباً إسماً بالمفهوم الحديث كما سنعرف فيما بعد). ويمكن النظر إلى هذا المصطلح على أنه مواز للمصطلح الغربي subject.

(4) قام علي علي شجاع

مسند إليه

(Subject)

ج - الجملة قد تكون مقتصرة على هذين العنصرين فقط (المسند والمسند إليه) كما هو الحال في الأمثلة السابقة وبذلك تمثل الحد الأدنى من مفهوم الجملة كقول مفيد يحسن السكوت عليه، وقد تزيد على هذين العنصرين الرئيسيين :

من التقسيمات الأخرى التي نجدتها في النحو العربي بخصوص الجمل ما

يلي :

- الجمل الإسمية.

- الجمل الفعلية.

- الجمل الصغرى.

- الجمل الكبرى.

(راقب الشرح).

## النحو التحويلي

### أساسيات نظرية :

من أبرز القضايا التي جاء بها تشومسكي وكانت لها أصدائها الواسعة في ميدان الدراسة العلمية للغة، وكان لها أثرها البارز في زعزعة الكثير من المفاهيم السائدة في هذا المجال هي قضية علاقة اللغة الفطرية بالعقل الإنساني. لقد تمخضت هذه المقولة، التي تتعرض للتبسيط هنا، عن أفكار عديدة استخدمت في تشكيل الأسس التي يقوم عليها ما يعرف بالنحو التوليدي generative أو التحويلي transformational. وكانت هذه المرتكزات عرضة للتحوير والتطوير مع مرور الوقت على يدي تشومسكي نفسه بالدرجة الأولى وكذلك بمعاونة العديد من المشتغلين معه في هذا المضمار الجديد من الدراسة. وفيما يلي عرض لبعض هذه الأسس النظرية المرتبطة مباشرة بمقولة ارتباط اللغة بالعقل :

أ - إن موضوع الدراسة النحوية ينبغي أن يتجه إلى وصف وشرح القوانين الرئيسية التي تحكم التراكيب اللغوية الموجودة في عقل المتكلم، أي أنها يجب أن تتعامل مباشرة مع قدرته الفطرية competence وذلك من خلال اختبار العلاقات اللغوية السطحية التي تظهر في الإنتاج اللغوي الفردي Performance.

ب - النحو التوليدي ينبغي أن يستنبط القوانين الشاملة التي ستكون بالضرورة محدودة ومع هذا قدرة على إنتاج قدر غير محدود من التراكيب.

(5) الرجل الذي أغلقوا فمه بالرصاص لن يكون قادراً على إسماع صوته  
للآخرين.

هذا مثال لجملته لم تسمع من قبل ومع هذا فهي مفهومة. وهذا لا يمكن أن  
يقوم على أي نوع من أنواع الحفظ، فالمعروف طبيعياً أن أبناء اللغة لا يحفظون  
كل التراكيب الممكنة في اللغة ولكنهم قطعاً يعرفون بشكل فطري القوانين الكامنة  
الرئيسية أو النظام الأساسي الذي يوفر لنا - على محدوديته - القدرة على إنتاج  
عدد لا نهائي من تراكيب اللغة. هذا ما عناه تشومسكي بالجانب الخلاق في اللغة  
(Creativity).

يمكننا أن نلاحظ بسهولة أن حفظ المتكلمين لجمل اللغة التي يتكلمونها كلها  
أمر مستحيل. للتأكد من هذا، خذ على سبيل المثال الجمل التالية :

(6) محمد فطن.

هذه الجملة يمكن إعادة إنتاجها بإدخالها في نطاق جملة أكبر بواسطة ما  
يسمى بالإدماج (embedding) لتصبح :

(7) تعتقد فاطمة أن محمداً فطن.

وهذه الجملة بدورها يمكن إدماجها تحت جملة رئيسية أكبر مثل :

(8) أخبرني علي بأن فاطمة تعتقد أن محمداً فطن.

لاحظ أيضاً أنه، من حيث المبدأ، لا يوجد حد مقرر لإيقاف عملية الدمج  
هذه. خذ مثلاً الجملة التالية :

(9) أخبرتني هند بأن جريدة الرياض نشرت تقريراً يقول بأن عدداً قليلاً من الأساتذة كانوا يميلون إلى الرأي القائل بأنه من غير المحتمل أن يكون الجانب الآخر قد ساهم فعلاً في نشر الشائعة القائلة بأن محمداً فطن.

الذي نريد أن نقوله باختصار هنا هو أن عدد الجمل في أي لغة سواء كانت العربية أو غيرها عدد غير محدود Infinite ، وهكذا فإنها لن تكون في حوزة الذاكرة مهما كانت قوة هذه الذاكرة. وهذا يقودنا إلى حقيقة هامة وهي أن المعرفة اللغوية لا يمكن وصفها بأنها عبارة عن قائمة من العبارات أو المفردات أو الجمل. إن معرفة المتكلم اللغوية تتشكل من عدد محدود من الإجراءات أو العمليات التي تمثل الأساس لقدرة المتكلم على إنتاج وفهم عدد غير محدود من عبارات اللغة وجملها.

### **المعرفة الحدسية للغة :**

أشرنا من قبل إلى ما يسمى بالمملكة الفطرية Competence والأداء performance . من الحقائق المسلم بها أن متكلم اللغة الأصلي يملك القدرة على إصدار أحكام حدسية intuitive Judgment على تراكيب لغته. وعلى هذا الأساس فإن متكلم العربية يستطيع أن يحكم على جملة مثل (10) بأنها جملة صحيحة نحويًا (جملة أصولية) وأن الجملة رقم (11) خاطئة نحويًا (غير أصولية).

(10) عض الكلب الحصان.

(11) × حصان الكلب ال عض

لا يحتاج الشخص الذي تكون العربية هي لغته الأم إلى استشارة اللغويين لكي يعرف هذا الفرق بين (10) و (11)، فمتكلمي اللغة الأصليين قادرين كما أشرنا على إصدار ما يسمى بالأحكام النحوية Grammaticality Judgement للتفريق بين الجمل الأصولية وغيرها.

### **فكرة التركيب :**

يشتمل النحو بالمفهوم الحديث على ثلاثة عناصر على الأقل :

- 1 - القوانين النحوية التي يتحدد على ضوءها كيفية تركيب الجملة.
- 2 - القوانين الدلالية التي يتم على ضوءها تفسير الجملة وفهم معناها.
- 3 - القوانين الصوتية التي يتم على ضوءها تحديد كيفية نطق الأصوات التي تتشكل منها الجملة.

في هذه المقدمة سيكون اهتمامنا منصّباً على القوانين النحوية.

يجب أن نعرف أولاً أن هذه القوانين تؤدي الوظائف التالية :

- 1 - تولد جمل اللغة الصحيحة كلها، والجمل الصحيحة فقط، أي أنها تحدد الكيفية التي تتركب بها الكلمات المكونة للجملة.
- 2 - يعطي للجمل المدروسة التركيب النحوي المناسب الذي يتلاءم بدوره مع حدس المتكلمين الأصليين وآرائهم حول لغتهم الأم.

ينظر علم اللغة الحديث إلى جمل اللغة على أنها تشكيلات مبنية (أو مركبة)

بطريقة معينة. السؤال الذي يحسن بنا أن نطرحه حتى يتم فهمنا لهذه النقطة ينبغي

أن يكون بهذا الشكل : ما هو التركيب النحوي، وما معنى أن تكون الجمل مبنية؟  
كما هو الحال في كثير من الأسئلة التي نطرحها حول اللغة نجد أن الحصول على  
إجابة مباشرة لهذا السؤال أمر لا يخلو من صعوبة. والحق أنه من المستحيل أن  
نعثر على إجابة لسؤال "ما هو التركيب" دون أن نبني نظرية نحوية من نوع ما.  
ونود أن نذكر بأن هذا السؤال كان واحداً من الأسئلة الرئيسية التي تعاملت معها  
النظريات النحوية الحديثة. ولعله لا يخفى هنا أن أي محاولة لتعريف ما هو  
التركيب تتطلب منا أن نعرف التراكيب أولاً.

الطريق الذي نريد أن نسلكه بهدف الوصول إلى التعريف بالطبيعة  
التركيبية للغة يبدأ من النقطتين التاليتين :

(12) الجمل ليست خطأ أفقياً من الكلمات المتسلسلة.

(13) الجمل ليست سلسلة أفقية من الأصوات.

لو افترضنا أن الجمل هي عبارة عن خيط من الكلمات المتسلسلة فإنه لا بد  
أن نضيف بأن هذا الخيط لا بد وأن يكون منظماً بطريقة معينة خاضعة للعديد من  
القيود التي تختلف من لغة لأخرى. وفي كثير من اللغات نجد أن الطريقة التي  
تنظم بها الكلمات كثيراً ما تؤثر على المعنى تأثيراً كبيراً. خذ مثلاً الجملتين :  
عض الكلب، وعض الحصان الكلب تجدهما مختلفتان جداً في المعنى مع أن  
الكلمات هي نفسها في الجملتين. هذا الاختلاف يمكن إرجاعه دون عناء إلى  
اختلاف المواضع التي تحتلها الكلمات في كل جملة من هذه الجمل.

ماذا نعني بقولنا أن الجملة تقوم على بناء نحوي داخلي؟ وكيف يمكننا أن نمثل هذا التركيب؟

يقول تشومسكي أن المتكلم لديه معرفة نفسية (حدسية) واسعة بلغته الأم وقوانينها النحوية وما يمكن وما لا يمكن من التجمعات الصوتية. وفوق هذا فإن المتكلم يعرف أن الجملة في لغته تنبني من تجمعات صوتية (وحدات بنائية) أكبر متتابعة.

× الجملة ليست سلسلة أفقية من الأصوات ولكنها عبارة عن تجمعات ومركبات صوتية.

لو أن تتابع الأصوات في الجملة يتم أفقياً وليس على شكل وحدات تركيبية فإن الجمل ستكتب حينئذ على شكل أصوات متتابعة دون فواصل.

(12) تحدثا لطفلمعابنعلي.

(13) تحدثت الطفل مع ابن علي.

(راقب الشرح)

إذا عرفنا قضية التركيب في اللغة يمكننا أن نأتي إلى أول خطوة في المعالجة النحوية التوليدية، وهي التعرف على القوانين المركبية التي تولد المشجرات التركيبية. واحد من الاقتراحات التي جاء بها تشومسكي هو أن تراكيب الجمل المختلفة تولد بواسطة مجموعة من القوانين التي سماها : Phrase structure



rules (القوانين المركبية). وتحدد هذه القوانين الكيفية التي تتركب بها الجمل من العبارات (phrases)، والعبارات من الكلمات.

(14) ج ← م ف - م إ

م ف ← م ف - م إ

م إ ← أد - إ

م ح ← ح - م إ

(ج = جملة؛ م إ = مركب إسمي؛ م ف = مركب فعلي:

م ح = مركب حرفي؛ إ = إسم؛ ح = حرف؛ ف = فعل؛ أد = أداة

تعريف.

← = يمكن أن يتكون من / أو يحتوي على

- = يسبق مباشرة.